

وجيدة

قصة لمؤسّس شعبيته فخره

[٢٧٦ صفحة من القطع الصغير - مطبعة صلاح الدين -
الاسكندرية ١٩٤٠ . الثمن ٨ قروش مصرية]

بقلم الدكتور إسماعيل أحمد أدهم

وهذه قصة جديدة هي باكورة آثار الأستاذ شهبان فهمي ، وهو أديب مصري شاب . أقام بفرنسا فترة من الزمن ، فانصلت به الأسباب بالجهود الفنية القصصية الكبرى هناك ، فكان من ذلك أن اتجهت قابلياته الأدبية اتجاهاً قصصياً . تظهر فيما له من براعة في السرد وحبك الحوادث ، وهذه القصة على الرغم مما فيها من العيوب الفنية تعتبر النموذج الأول للقصة المصرية الواقعية ، وهي في الوقت نفسه باكورة طيبة للارتفاع بشأن القصة الطويلة في مصر . وهي على الرغم مما فيها قوة في روحها ، تمتاز بانفراج عنصر الحياة التي فيها واتساعها ، ولكن الحشد الكثير للوقائع والتفاصيل ، ثم الاقتصاد في الوصف والتحليل للوقائع الرئيسية والموافق المهمة ، أتى على جوتها شيئاً من الضعف والفكرة التي تمسك على هذه القصة أسبابها متوافقة الأجزاء ، فيها تناظر وانسجام . فهذا منير حمدي شاب مصري يستقبل الاسكندرية بعد قيمة سنتين في فرنسا يدرس فيها الحقوق فلا ترى وصفاً للشهد العام للاسكندرية من البحر ولا تحليلاً مسبباً للشاعر لقي استولت على نفس الشاب ، وإنما نجد الكاتب يطوى الموقف بسرعة متنيكاً بوصف تفاصيل لم تكن لازمة ليدنيك أخيراً من خاتمة الشهد المؤلم ، وهو لقاء منير حمدي لوالده بعد غيبته ، وهو على سرير الاحتضار ، ويصبح الفتى بعد وفاة والده موضع العناية والرعاية من عمه الذي يحب أن يظهر له عنايته ورعايته بأن يشجعه على المضي في دراسته حتى يستطيع أن يتزوج ابنته سنية ، ويمثل منير الخبير لبعض معارفه ، فتنتهي إلى سمع سنية التي تنور لأنه لم يحدث أن أخذ رأيها في مسألة زواجها منه . غير أنها تظهر بعد ذلك تحفظاً واقتصاداً معه ، والفتى في تقاب من الحال تنازعه إغراء الفتيات وقلبه مفتوح لإغرائهن وفي يوم ومنير بصحبة «سنية» ابنة عمه في مرقص ، يحدث أن يتوكل مزاجها وتصاب بدوار ؛ فيخرج مندفعاً ليجلب لها قرص «اسبرين»

من سيدلية قريبة ، ولكنه لا يحس بنفسه إلا وهو في مفترق الطرق حيث سيارات تمر وعربات تجرى وتزام قادم ، فيجري ويغيب على الدنيا ، وبسحوا ليجد نفسه في المستشفى وسنية إلى جواره . ويشعر بالأم في طرف قدمه اليمنى فيبقى نظرة فلا يجد سوى قدم واحدة ، أما الأخرى فقد بترت . وتغير العلاقة بين سنية ومنير ، فسنية ترى أنها مسؤولة عما أصاب ابن عمها منير ، ويزيح منها إحساس المطف والحذب كبرياءها فتتكشف لها ما تكنه له من حب في أعماقها . غير أن منير يحمل هذا الحب على شفقتها عليه فلا يشجعهما في حبها له ويميل عنها ، وإن كان في صميمه يميل إليها . وهكذا يتغير الموقف في القصة . وفي هذا التغير الذي أحدثه الكاتب ما يدل على براعة فنية غير أن منير تحت تأثير كبرياءه يحاول أن ينسى سنية . وينساها بالانتهار في شخصية وجيدة التي تحذب عليه وتمطف . ويسافر منير مع وجيدة إلى باريس ليكمل علومه ، وهناك يعقد عليها زواجه تحت تأثير ثورة من ثورات كبرياءه أمام حب سنية له التي كتبت إليه تشكو تباريح غرامها له . والقصة في جزئها الأخير تفقد اتزانها وتناظرها الفكري ، إذ تزيج وجيدة شخصية سنية من جو القصة وتحتلها ؛ ولو كان الكاتب أخذ من وجيدة شخصية عارضة تجيء لتحدث التواء بين منير وسنية ، حيث ينزاح عن منير كبرياءه وعن سنية شعورها بالمسؤولية فيما أصابها ، ويبدو جهاً لبعض خالصاً ، فإن القصة كانت تتخذ وصفاً أدق للكمال ؛ ومن هنا يمكن اعتبار استهلال للقصة أبرع ما فيها من جهة للفكرة المنسقة المسيطرة عليها . وفي القصة مفارقات محببة ، فبينما نجد أن شخصيتي منير وسنية متميزتان ، نجد شخصية وجيدة عادية ، رغم ما حاول الكاتب أن يبسطه عليها من الإيهام . وهي برغم عادية شخصيتها ترتبط بشخص منير المتميز الذي يفصل عن شخصية سنية المتميزة . ولا شك أن هذه المفارقة نتيجة ميل المؤلف مع الفكرة الرومانتيكية حيث الخروج على القواعد الكلاسيكية في القصة . كما وأنه من الملاحظ على شخصية منير اضطرابها وضعفها ، فهو لا يقدر على إقناع حبه المرأة إلا عن طريق إثارة شفقتها عليه ، وهو في الوقت نفسه نازل كبرياءه ، وفي هذا الاضطراب تقوم شخصيته التي تخلق أعمال القصة بالتداخل مع الشخصيات التي تقابلها . غير أن الكاتب تمكن من إيجاد الموازنة بين شخصية منير وشخصية